



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ دِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) (سورة النجم)

شرح الكلمات:

فأعرض عن تولى عن ذكرنا: أي القرآن وعبادتنا.
ولم يرد إلا الحياة الدنيا: ولم يرد من قوله ولا عمله إلا ما يتحقق رغباته من الدنيا.

المعنى الاجمالي :

قال تعالى: لما كان هذا دأب هؤلاء المذكّرين أنهم لا غرض لهم في اتباع الحق، وإنما غرضهم ومقصودهم، ما سواه نفوسهم، أمر الله رسوله بإعراض عن تولى عن ذكره، الذي هو الذكر الحكيم، والقرآن العظيم، والنبأ الكريم، فأعرض عن العلوم النافعة، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فهذا منتهى إرادته، ومن المعلوم أن العبد لا يعمل إلا للشيء الذي يريد.

فسيخرجهم مقصور على الدنيا ولذاتها وشهواتها، كيف حصلت حصولها، وبأي طريق سحت استبروها، **ذلك من العلم** أي: هذا منتهى علمهم وغايته، وأما المؤمنون بالآخرة، المصدقون بما، أولو الألباب والعقول.

إن الظن لا يغني من الحق شيئاً وبناء على هذا أمر تعالى رسوله أن يعرض عن تولى منهم عن الحق بعد معرفته وعن الهدي بعد مشاهدته فقال تعالى **فأعرض عن من تولى عن دِكْرِنَا**

أي القرآن والإيمان والتوحيد والطاعة، ولم يرد بقوله وعمله واعتقاده إلا الحياة الدنيا إذ هو لا يؤمن بالآخرة فلذا هو قد كيف حياته بحسب الدنيا فكل تفكيره في الدنيا، وكل عمله لها فيصبح بذلك أشبه بالآلة منه بالحيوان. وتصبح الحياة معه عبقة الفالدة فلذا يجب الإعراض عنه وتركه إلى أن يأذن الله فيه بشيء.

والمراد به هنا: ترك هؤلاء المشركين، وعدم الخرس على إيمانهم، بعد أن وصلتهم دعوة الحق ... أي: إذا كان الأمر كما ذكرنا لك- أيها الرسول الكريم- من أن هؤلاء المشركين، ما يتبعون في عقائدكم إلا الظن الباطل، وإلا ما تشبهه أنفسهم..فارتك محادلتهم ولا تحتم بهم، بعد أن بلغتهم رسالة ربك ... فإهم قوم قد أسروا على عبادهم، وعلى الإديار عن حينا وقرآنا الذي أنزلناه إليك، ولم يريدوا من حياهم إلا التسرع من رتبة الحياة الدنيا، ومن شهواتها ومعها..ومن كان كذلك فلن تستطيع أن تحديه، لأنه أثر العي على الرشد، والصلاة على الهداية.

والخلاصة- لا تباع في الخرس على هدى من تولى عن ذكرنا وأغصك في أمور الدنيا، وجعلها منتهى همك، وأقصى آميتك، وفصارى سعيك، فلا سبل إلى إيمان مثله، فلا تبخ نفسك على مثله أسفا وحزنا كما قال: «لعلك بائع لنفسك ألا تكونوا مؤمنين» .

عواقب الإعراض عن ذكر الله:

- 1- جعل الأكلية على القلوب، والوقر في الأذان عن صماج الحق والشفقة فيه
- 2- أنه نفي الاعتناء عنهم، لعلهم يشقواهم.
- 3- انتقام الله منهم.
- 4- جعل المعيشة في الحياة مادياً ومعنوياً.
- 5- تشبههم بالهائم المتوحشة المزعجة من الرماة.
- 6- نفع العقوبة العاجلة من صيحة أو صاعقة أو ريح أو غيرها
- 7- أن الله يسلك صاحبه عذاباً شديداً أي: شديداً بلياً
- 8- تقييد قراء السوء من الشياطين للشعيرين عن ذكر الله، ليصدوهم عن الطريق المستقيم، وعن السبل القويم.
- 9- الإعراض عن الله تعالى وعن شريعته سب ليرول العذاب في الدنيا، ورفع العاقبة، وإبدال النعم نقماً.

طلب الدنيا والإعراض عن الآخرة بوابة الفن العظمى :

الأصل في هذه الأمة أمّا آخرة ، صلاح الدنيا في حقها إنما يكون نتيجة لصلاح الآخرة في قلوبهم وسلوكهم ، أي صلاح الدنيا مترتب على صلاح الآخرة في فكر الأمة وسلوكها ، فإذا ابتليت الأمة بمن لا يهتم إلا بصلاح الدنيا ولو كان ذلك على حساب خراب الآخرة ، ويسوق صلاح الدنيا على أنه هو عين صلاح الآخرة ، فهذه هي الطامة الكبرى والفنسة العظمى.

فتنة الدنيا

منشأ فتنة الدنيا غفلة الأمة أو أفراد منها عن عظمة الآخرة . فلا يرى المسلم أمام عينه إلا تنافس الناس على حطام الدنيا ، فإن دخل في مضمارهم أصابته لوثتها فأغصت قلبه عن الآخرة وركن إليها ، والركون إليها معناه حرمان المسلم من أحسن خصائص إيمانه . فيصبح صورة بلا معنى ، فلا يطلب بأعماله حتى الدينية منها إلا حطام الدنيا وزينتها ، ويكون بذلك قد خرج من مضمار الآخرة وأهلها من حيث لا يدرك ، وكيف يدرك من غرتة الدنيا وزين له الشيطان حطامها ، وجعل ثمرات دبه أماناً يتصاعق دون أن يبالغا فيكون ممن قال عنه الله تعالى: (قل هل نسيكم بالآخسين أعمالاً . الذين حل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

سبل النجاة من الفن:

- 1- الاعتصام بالله.
- 2- التمسك بكتاب الله وسنة رسوله.
- 3- الالتفاف حول العلماء الربانيين والمصلحين الصادقين العاملين.
- 4- الصبر والنيات على الحق.
- 5- التمسك بالله من الفن والبعد عن مواطنها.
- 6- الثقة بنصر الله وفرجه.

للولوق في الفن أسباب منها:

أولاً: الجهل. ثانياً: الغفلة. ثالثاً: اتباع الشهوات والشبهات. رابعاً: غياب الشرع.

فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (388)



هذه الآية من تفسير سورة الحج الآية 29

تدعى ولا تباع
ولا تنسونا من صالح دعائكم

أمدنا عزمي إبراهيم عزيز

1

10- إن الواجب على المسلم أن يحافظ على دينه وعقيدته وإسلامه من الوقوع في الشرك، فالفتن متعددة، ومن الفتن ما يوقع في الشرك، ومنها أيضاً ما يوقع في الشهوات، ومنها ما يوقع في الشهوات، فهذه الفتن التي تعرض للمسلم لا بد له أن يعصم بالله منها، وإن يبلوذ إلى الله منها، وأن يعلم الطريق المخرج منها.

11- عسى الله نيه على الله عليه وسلم عن التطلع إلى الدنيا وفنسيها، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ الدُّنْيَا بَاطِلٌ يَذْعُونُ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَالْعِصْيَانِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [التكوير: 28]

12- بين تعالى أن ما يعطيه الكفار من نعم الدنيا، إنما ذلك هوان الدنيا عنده وحذارها، وابتلاء لهم وفتنه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَعَجْتَكَ أُنْوَالَهُمْ وَلَا أُولَادَهُمْ إِنَّهُمْ لِبُغْيَانِهِمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَوَافِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَتَقَرَّبُونَ﴾ [التوبة: 55].

13- الفتن هي الأمور والأحداث التي تحرف المسلم عن الطريق المستقيم وترتب له الباطل فيعقد أنه الحق.

14- أن التوسع في الدنيا، والخروج بما من دائرة الحاجات إلى دائرة الترف والشهوات سبب أكيد للهلاك.

15- الشر الحقيقي هو في إقبال الدنيا عليه وتركها وفنسيها له، أما إعراسها عنه ففي الغالب أنه باب من أبواب العناية الإلهية بهذا المؤمن، وقد يكون في قدر الله سبحانه وتعالى أنه إذا فتحت عليه أبواب الدنيا فتن.

16- إعراس الدنيا عن البعض إنما هو وسيلة حجة علاجية لبعض القلوب من باب الحية الإلهية لهم؛ لأنهم محط نظر الله وعنايته.

17- قد يكون الإنسان من أهل الإعراس عن الله تعالى وهو لا يشعر بذلك؛ وذلك بأن يعرض عن شيء من الشريعة يخالف هواه، ويجادل فيه بالباطل ليحضر الحق، فيعاقب على ذلك بفساد قلبه، وارتكابه في الإثم.

18- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وَمِنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ حَيْثُ الصَّلَاةِ الْإِعْرَاضُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَعَلَّ الْقَلْبَ يَغْيَرُ، وَالْعَقْلُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَهَيْئَةُ سَوَادٍ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا غَيَّرَ اللَّهُ غَضَبَ بِهِ، وَسَجَنَ قَلْبَهُ فِي حَبَّةِ ذَلِكَ الْغَيْرِ، فَبَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْهُ، وَلَا أَحْسَنَ بَالًا، وَلَا أَكْبَرَ عَيْشًا، وَلَا أَكْبَرَ فَنًا. والله أعلم..... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم."

6

القوائد:

1- أكثر الأمراض مردها إلى قلب لا يؤمن بالآخرة.
2- إنذار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، المؤثرين لغوى النفس وحطوط الدنيا على الآخرة.
3- أقم قوم أعرضوا عن الوحي، ولم يريدوا سوى منافع دنياهم، وأما ما يتعلق بالآخرة فهم في غفلة عنه.

4- إن من أشد الخذلان، وأقبح الخسران: الإعراس عن الله تعالى، وذلك بالإعراس عن دينه، أو الإعراس عن كتابه، أو الإعراس عن ذكره وعبادته.

5- قدر إعراس العبد عن الله تعالى تكون خسارته وشقوته؛ فأهل الكفر والفساق هم أهل الإعراس الكامل، فكان لهم الخسران المبین، والشقاء الأبدى في الدنيا والآخرة. وفي عصاة المؤمنين من الإعراس عن الله تعالى بقدر معاصيهم.

6- إن الإعراس عن الله تعالى سبب للعقوبات العاجلة والآجلة، وبه تربيع القلوب، وتطمس البصائر، فتعمى عن الحق، وترتكس في الإثم، فيضيق الصدر، وتسود الدنيا عند المعرضين. قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "أثبت سبب المهوم والعموم الإعراس عن الله عز وجل، والإقبال على الدنيا".

7- الإعراس عن أهل الإعراس من الكفار والمخالفين هو العلاج الأنجع لحماية المؤمنين من فتنة الإعراس عن دين الله تعالى، وفتنة الاعتراض على حكمه وشرعه.

8- من تولى عن ذكر الله تعالى، وجب الإعراس عنه بنص الكتاب؛ وذلك أن مهمة الداعية هي البلاغ لا الهداية، فمن تولى عن سماع البلاغ أو قوله فلا حيلة فيه، ومثل هذه الآية قول الله تعالى ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكَ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكَ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكَ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكَ﴾ [الشورى: 48]

9- إذا خاض المعرضون عن الله تعالى في شريعته الغراء بالسحرية منها، أو من أحكامها، أو حلتها ودعائها، أو حاولوا تأويلها أو تبديلها أو ردّها؛ وجب على أهل الإيمان الإعراس عنهم، ومجانبة مجالسهم.

5